عروض

عروض موقعة :

- المرأة المصرية بين التطور والتحرر ١٨٧٣ ــ ١٩٢٣
- علم الأخلاق الاجتماعى
- الرواية العربية : ببليوجرافيا ومدخل نقدى ١٨٦٥-١٩٩٥
- حسن حنفى من «النقل» إلى «الإبداع»

عروض موجزة

العروض الموقعة

المرأة المصرية بين التطور والتحرر
١٨٧٣ ــ ١٩٢٣

رزق، يونان لبيب .
المرأة المصرية بين التطور والتحرر : ١٨٧٣ - ١٩٢٣ / يونان لبيب رزق .- القاهرة : المجلس القومى للمراة بالإشتراك مع مركز تاريخ الأهرام، [٢٠٠٢] .
١٧٦ ؛ ٢٤ سم .

عرض
د. لطيفة محمد سالم
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية آداب بنها

■ يقع الكتاب فى ١٧٦ صفحة من القطع الكبير، وينقسم إلى قسمين يضمان اثنى عشر فصلاً ، بالإضافة إلى تصدير بقلم السيدة الفاضلة سوزان مبارك، وتقديم للأستاذ إبراهيم نافع ، فضلاً عن المقدمة التى خطها صاحب الكتاب .

■ صاحب الكتاب هو المؤرخ المبدع والمفكر المعروف د. يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس ، ومدير مركز تاريخ الأهرام، والحائز على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٥، وعضو مجلس الشورى، وعضو اللجان العلمية المتخصصة والعديدة، وله الدراسات القيمة والرصينة والمتنوعة والجديدة التى تحتل المكان المتميز على رفوف المكتبات، أيضا فهو كاتب ديوان الحياة المعاصرة الذى يطالعنا بحلقاته فى كل يوم خميس بصحيفة الأهرام العتيدة .

■ أما عمَّا تضمنه الكتاب، فقد أوضح التصدير الذى سطرت كلماته السيدة الفاضلة سوزان مبارك أهمية الموضوع المتناول، حيث يلقى الضوء على جوانب مجهولة من تاريخ المرأة المصرية ، فهو يعود للجذور؛ أى منذ البدء فى تعليم البنات عام ١٨٧٣، وليس عندما أطلق قاسم أمين صيحته عن تحرير المرأة مع أفول القرن التاسع عشر ، وأن هناك فرقا بين تحرير المرأة وتحرر المرأة ؛ فالأول صنعه لها الآخرون ، أما الآخر فهى التى صنعته لنفسها .

■ وجاء التقديم تحت عنوان «تحرر المرأة المصرية ... إضاءة جديدة لحقيقة تاريخية» فأكد فيه

أ.إبراهيم نافع ما ذكرته السيدة الفاضلة سوزان مبارك فيما يختص بالخلفية التاريخية لما قبل صدور كتابى قاسم أمين «تحرير المرأة (١٨٩٩)، والمرأة الجديدة (١٩٠٠)»، أى منذ أن أُنشئت مدرسة السيوفية عام ١٨٧٣، وهى أول مدرسة لتعليم البنات، وأن حركة المرأة واصلت تطورها، وأن انعقاد المؤتمر النسائى الدولى عام ١٩٢٣، ومشاركة المرأة المصرية فيه يعد حدثا مهما فى حياة كفاحها. ويشيد الكاتب الصحفى بمكانة المرأة عبر عصور التاريخ سواء فى التاريخ القديم أم الإسلامى، ثم يمر على القرنين التاسع عشر والعشرين مسجلاً أسماء الرائدات فى مختلف المجالات، ويُبيّن كيف أن صحيفة الأهرام تبنت الجانب المستنير، والذى أيد وشجع على تحرير المرأة وتقدمها، وأنها أيضا - أى الصحيفة - أسهمت فى نشر هذا الكتاب مع المجلس القومى للمرأة إيمانا بمواكبة التغييرات فى مصر، وعملاً بمبدأ تطبيق سياسة التحديث.

■ وفى المقدمة تناول د. يونان لبيب رزق أسباب اختيار الموضوع من ناحية، والفترة الزمنية التى أرخ لها من حيث البداية والنهاية من ناحية أخرى، وأن هذه الفترة قد خضعت لتطورات اقتصادية واجتماعية وفكرية أثرت على أوضاع المرأة المصرية، ويقول إنه اتخذ من صحيفة الأهرام شاهداً على العصر لما لها من سمات متميزة عن باقى الصحف المعاصرة.

■ يحتضن القسم الأول من الكتاب الذى يحمل عنوان «التطور» ستة فصول: يتعرض المؤلف فى الفصل الأول «بدايات تعليم البنات» إلى بزوغ نشاط رائدات التعليم الأهلى للبنات فى مصر، الذى وضحت معالم صورته مع العقد الثامن من القرن التاسع عشر؛ حيث أُنشئت مدارس البنات على يد بعض السيدات «الخواتين»، وأغلبهن من الشاميات؛ إذ كُنَّ السابقات فى النزول إلى ميدان العمل، وأن الأهرام تولت مهمة استعراض هذا النشاط، وحث الأهالى على إلحاق بناتهن بهذه المدارس، مستعرضة الفوائد التى يجنينها من وراء التعليم وتهذيب الأخلاق، وأن هؤلاء السيدات يسعين فى القيام بالأعمال الخيرية؛ لتكون حصيلتها إعانات للمدارس.

■ ويستعرض المؤلف صورة المرأة فى العصر العثمانى، وأنها كانت حبيسة الحرملك، وأن ذلك الأمر استمرت آثاره تطارد المرأة، وأن الفترة الزمنية منذ قدوم الحملة الفرنسية (١٧٩٨) حتى تأسيس أول مدرسة للبنات - السيوفية التى أصبحت تعرف باسم السنية - عام ١٨٧٣، ظهرت عدة روافد صبت فى نهر حياة المرأة المصرية لتغير مجراه؛

الرافد الأول : نشأة ظاهرة التحديث التى صاحبها تمدين طبقة الأرستقراطية الزراعية، وبالتالى تأثرت إمرأة هذه الطبقة بالتغييرات. والرافد الثانى : نشأة ظاهرة الحراك الاجتماعى نتيجة التحول الاقتصادى من إقطاع إلى رأسمالية، وبالتالى احتل التعليم الموقع على خريطة التغيير، ذلك الذى تطلع إليه المصريون. والرافد الثالث: الأجانب الذين وفدوا على مصر واستقروا بها منذ عهد سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣)، وازدادوا توغلا مع الاحتلال البريطانى (١٨٨٢)، ونرجموا حياتهم على الأرض المصرية ، ومثل وضع المرأة، وتعليمها الجوهر فيها، ومن ثم قلّدهم البعض من المصريين فيما يختص بتعليم البنات. والرافد الرابع : دور الصحافة ، وخاصة الأهرام فى التشجيع على تعليم البنات ، فنشرت المقالات الطويلة مع بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر فى هذا الشأن .

■ ويعلق المؤلف على رائد الاستنارة رفاعة رافع الطهطاوى، وكتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين»، الذى صدر فى ديسمبر ١٨٧٢، ونادى فيه بمهمة «تشريك البنات مع الصبيان فى التعليم والتعلم وكسب العرفان» فكان ذلك من دوافع تأسيس مدرسة البنات عام ١٨٧٣، بالإضافة إلى مجهود على مبارك ناظر المعارف العمومية ، ورغبة جشم آفت هانم الزوجة الثالثة للخديو إسماعيل، وبالتالى تجمعت العوامل التى دفعها التطور التاريخى لمولد أول مدرسة حكومية للبنات. ويعرج المؤلف على نظام المدرسة من حيث مدة الدراسة فيها، والمناهج، والمزايا التى قدمت للملتحقات بها، وكيف أن الإقبال عليها كان ضعيفا فى البداية، واقتصر على الفقيرات، ومن ثم أُخضعت لبعض التغييرات لتشجيع الإقدام عليها .

■ ولا يفوت المؤلف هنا أن يتعرض إلى مدارس البنات الأجنبية التى انتشرت فى مصر، واستقبلت البنات المصريات، وخاصة المدارس الفرنسية والأمريكية ، وأن عدد التلميذات المصريات فاق عدد الأجنبيات، كما يوضح أنه أصبح على التعليم الحكومى أن يواجه التعليم الأجنبى من ناحية ، والتعليم الأهلى من ناحية أخرى .

■ ويشير المؤلف فى الفصل الثانى «نشوء العمل الأهلى ودور المرأة» إلى ما سجلته الأهرام مع بداية القرن العشرين عن نشأة إحدى الجمعيات لمساعدة البنات الفقيرات على الزواج ، وأهمية وجود الجمعيات الخيرية؛ لما لها من نتائج إيجابية على المجتمع، ويحلل المؤلف اتجاه تبنى العمل الاجتماعى منذ أواخر حكم إسماعيل، ويرجعه إلى أولا : نمو طبقة كبار

ومتوسطى ملاك الأراضى الزراعية التى قلّدت أسلافها باتباع ما كان معروفا فى نظام الأوقاف، بالإضافة إلى أن مثل هذا العمل يعد من أدوات الوجاهة . وثانيا : نمو طبقة الأفندية التى رأت أن تساهم بجهودها خاصة فى مجال التعليم . وثالثا : انسحاب الحكومة من تقديم الخدمات وخاصة فى مسألة التعليم . ورابعا : كحركة رد فعل لازدياد نشاط الجمعيات التبشيرية . وخامسا : تقليد نشاط الجاليات الأجنبية . لذلك جميعه ازدهر العمل الخيرى الأهلى ، وقد ساعدت الأهرام على ترسيخ هذا العمل بما نشرته عن الجمعيات الخيرية الأوروبية، والجمعيات الأجنبية التى تمارس نشاطها على أرض مصر ، والخدمات التى تؤديها للعجزة والمحتاجين والأيتام ، ودورها إبّان الأزمات ، وتنويهها لما هو قائم من الجمعيات الخيرية الأهلية سواء أفى العاصمة أم الأقاليم .

■ ويسجل المؤلف فى الفصل الثالث «جمعية رعاية الطفل» أنه عندما طرحت قضية ارتفاع نسبة وفيات الأطفال عام ١٩٠٧، فتحت الأهرام الملف ، وتطرقت إلى الأسباب ، وركزت على «غذاء الطفل»، ونقلت آراء الأطباء ، وتتبعت نشاط الدكتور عبد العزيز أفندى نظمى الذى كان له الدور المهم فى إقامة «جمعية رعاية الطفل» بالقاهرة وتطورها.

ويرصد المؤلف حركة الاكتتابات للإسهام فى هذا العمل التطوعى لإنقاذ الأطفال من الأمراض، وأن الأمهات الحوامل الفقيرات قد دخلن تحت الرعاية . وينتقل المؤلف إلى عمليات الولادة وكيف كانت تتم بين الأوساط المختلفة، ويتطرق إلى القابلات والحكيمات ، وأن الأمر كان فى حاجة إلى ظهور مثل هذه الجمعيات التى حددت أهدافها ، ووجهت النداء لاشتراك السيدات فى العمل الخيرى ، فلبين النداء - وكنّ من الأرستقراطيات - وأسسن «جمعية الشفقة بالأطفال»، وأن التبرعات قد توالت على «جمعية رعاية الطفل»، وخاصة من الأسرة الخديوية، وأصبح لها أكثر من عيادة، ومضت تمارس نشاطها الصحى والاجتماعى منذ عام ١٩٠٨، وسرعان ما توسعت فى أداء خدماتها .

■ ويركز المؤلف فى الفصل الرابع أمبرة محمد علي» ، على أن الإصلاح الاجتماعى وجد طريقه ، وأن «الأميرات الجليلات» وجهن دعوة نشرتها الأهرام فى ١٦ فبراير ١٩١٠ لإنشاء جمعية باسم محمد على «لحماية الأطفال المصريين تحت رعاية الجناب الخديوى، وصاحبتى الدولة والدته الجليلة، وحرمه المصون، وسائر أعضاء الأسرة العلوية الكريمة» . ويؤكد المؤلف على أن التغيير الذى طرأ على المجتمع المصرى منذ الربع

الأخير من القرن التاسع عشر، أصبح واضحا بسقوط «الحرملك» معنويا بعد أن تطورت الأوضاع سواء أللطبقة العليا أم للطبقة الوسطى التى اتسعت قاعدتها لتضم المثقفين، والتى أقبلت على تعليم بناتها بعد أن انتعشت حركة قبولهن فى مدارس الإرساليات، والمدارس الأهلية، والمدارس الحكومية . كذلك فإن انتشار الصحف، وما تضمنته من مزايا المرأة المتعلمة والعاملة قد ساعد على فك أسر «الحرملك» ، بالإضافة إلى ما نادى به رواد الاستنارة من أمثال الطهطاوى وقاسم أمين ، وعليه فإنه فى وسط هذا المناخ خرج المشروع النسائى «مبرة محمد على» ، وقد تولته المرأة الراقية، ومن أشهر نسائها «نازلى فاضل هانم أفندى» التى جمع صالونها مفكرى مصر ومثقفيها.

■ وتحددت أغراض المبرة، وركزت على حماية الأطفال من الأمراض، وصيانة الأمهات من حمى النفاس، وإنشاء المستشفيات، وبلورة الرأى العام لإدراك أهمية الصحة. ووجد ذلك التشجيع من الأهرام التى نقلت تحركات المبرة وتابعت نشاطها، وطرق التمويل التى لجأت إليها القائمات على أمرها من معارض وحفلات ولقاءات خاصة بالسيدات. واتسع نطاق خدمة المبرة، فأقدمت على الاهتمام بتعليم البنات، وبالتالى نجحت المرأة فى ميدان العمل الاجتماعى .

■ ويتحدث المؤلف فى الفصل الخامس «زواج الفتيات» عن المشروع الذى قدمه المحامى زكريا بك ناموق فى مارس ١٩١٤ إلى الجمعية التشريعية بشأن تزويج الفتيات المصريات، ونشرته الأهرام التى تبنت قضية إعراض الشباب عن الزواج، ورصدت الأسباب التى وصلتها من القراء، وتمثلت فى الاختلاط بالأجانب، ويقين الشاب المتعلم بضرورة ارتباطه بفتاة متعلمة ، وعدم التصريح برؤية العروس قبل الزواج ، والتربية التى درجت الفتاة عليها ، وقلة إيراد الشباب وعجزه عن تكاليف الزواج ، وكساد السوق. ويستعرض المؤلف مشروع المحامى المذكور الذى ركز على ظاهرة زواج الفتيات الصغيرات، والنتائج السلبية المترتبة عليه، وأن السن المناسبة لهن هى السادسة عشر، واعتمد فى تحديده على شهادة الأطباء وأساتذة الشريعة. ونظرا لأهمية الموضوع نشرت الأهرام آراء المؤيدين والمعارضين، أيضا أثيرت على صفحاتها مشكلات زواج المرضى والفقراء، كما نشرت الاقتراح الخاص بإلزام الموظفين بالزواج .

■ ويوضح المؤلف فى الفصل السادس «سقوط عصر الحريم» أنه أصبحت هناك صحوة للمرأة، ويختار رسالة كتبتها فتاة صعيدية للأهرام فى

أواخر عام ١٩٢٣ تشكو من أن عقد قرانها على ابن عمها عقد بطريقة قهرية، وما تبعها من كتابات مماثلة، بعضها يدافع عن حرية الفتاة فى اختيار شريك حياتها، والآخر له الشكل المحافظ، وآراء رجال الدين حول إكراه البنت على الزواج بمن لا ترغب فيه. أيضا طرح على بساط البحث باقى الأسباب التى تؤدى إلى الزواج الفاشل، وكان لذلك الأصداء بعد أن جهرت المرأة بشكواها، مما يدل على تلك التغيرات التى طرأت على أوضاعها إبَّان الفترة الممتدة منذ ١٩١٩حتى ١٩٢٣، وأصبح ملموسا أن عصر الحريم فى طريقه للأفول ، حتى أن الحرملك والسلاملك قد تغير مفهومهما فى البناء المعمارى الجديد .

■ وفيما يتعلق بالقسم الثانى من الكتاب الذى يحمل عنوان «التحرر»؛ فقد ضم هو الآخر ستة فصول : يشرح المؤلف فى الفصل السابع «معركة قاسم أمين» الظروف التى مهدت لصدور كتابى تحرير المرأة، والمرأة الجديدة اللذين أشعلا المعارك الفكرية ، وقبل أن يتتبعها ينوه إلى أصول قاسم أمين، ونشأته، وتعليمه، وتدرج انتمائه لشريحة المثقفين الحقوقيين، والتصاقه بأصحاب الفكر المستنير، ثم يتعرض المؤلف للمتغيرات الاجتماعية التى وقعت خلال نصف قرن قبل صدور الكتابين فيما يختص بقوى المجتمع ، والأثر الأوروبى الملحوظ على هذا المجتمع، وبالذات تجاه الرؤية للمرأة، كذلك تعليم البنات الذى والى مؤشره فى الارتفاع، كما أنه كان لكتابات المفكرين الأثر فى التغيير، وأن ذلك جميعه مهَّد لقاسم أمين أن ينطق وينطلق بدعوته فى تحرير المرأة ، وكيف أنه واجه المعارضين خاصة من صحيفتى اللواء والمؤيد، أما الأهرام فكانت المناصرة له حتى قبل أن يصدر كتابه عن تحرير المرأة، وبطبيعة الحال استمرت الصحيفة على موقفها بعد الصدور .

■ وينعطف المؤلف فى الفصل الثامن «المرأة الجديدة فى مرآة الفن» على الرواية التى مثلَّها جورج أبيض فى مايو ١٩١٣ على المسرح، وهى بعنوان «بنات الشوارع وبنات الخدور» من تأليف فرح أنطون، وتدور حول أن استقلال المرأة الأدبى ورقيَّها لا يعنيان تطرفها فى الحرية ، وأن المرأة أحيانا تضطر - نظرا لظروفها - أن تسعى وراء رزق أولادها ، وأن هناك أخرى تلك التى تتجر بجمالها، ومن ثم أظهرت المسرحية المناظرة بين المرأتين، وفسَّرت معنى المرأة الجديدة كما رآها قاسم أمين . ويذكر المؤلف أن الأهرام أفردت المساحة للنهضة المسرحية ، وأثنت على جورج أبيض، والموضوعات التى يتناولها، وخاصة الرواية الأخيرة؛ إذ نشرت التعليقات التى تُعد رد فعل للرأى العام . ولما كانت تدور حول بعض الإشكاليات فيما يتعلق بالمرأة، فقد تحول الأمر إلى مناقشات تفرعت

وضمت قضايا أخرى تهم المجتمع .

■ ويُبيِّن المؤلف فى الفصل التاسع «الحجاب والسفور - معركة مجهولة» أن الحرب العالمية الأولى أفسحت المجال لتناول قضية السفور والحجاب على صفحات الأهرام فى وقت اشتدت فيه الرقابة على الصحافة؛ مما جعلها تهتم بقضايا اجتماعية داخلية، وتعفى نفسها من الخوض فى موضوعات حساسة؛ وذلك حتى تبعد عن مقص الرقيب، وبالتالى خلقت معركة بين المؤيدين والمعارضين للحجاب والسفور؛ لتشغلهم بها عن الظروف الصعبة التى كانت مصر تمر بها .

■ وتتابعت المقالات سواء أمن الشباب أم الشابات التى تؤيد السفور ورفع الحجاب، معلنة أن التربية هى أساس الأخلاق، وأن خلع الحجاب هو سر تقدم الأمم، وأنه وراء بوار سوق الزواج، وأنه لم يمنع من انتشار المنكرات، ويعمل على إعاقة إتمام تعليم الفتاة. وجاء الرد عليها من جانب مؤيدى الحجاب الذين رأوا أن محاربة الرذيلة تكون عن طريق سلاحين : سلاح التربية، وسلاح الحجاب ، وأن الأخير لا يحول دون الفتاة وتعليمها ، وأن رفعه يكون سببا فى سقوط المرأة فى الرذيلة ، وأن المرأة خلقت لبيتها وزوجها وأولادها . ويشير المؤلف إلى أن معظم هذه المقالات كانت توقع بأسماء مستعارة ، وأنه فى وسط ذلك المناخ أسس بعض الشباب جمعية عرفت باسم «جمعية تحرير المرأة برفع الحجاب» لكن لم يستمر لها الأمر طويلا .

■ ويتناول المؤلف فى الفصل العاشر «المرأة المصرية وثورة ١٩١٩» الدور الإيجابى الذى أدته المرأة فى الثورة ، واشتراكها فى مظاهرات مارس ١٩١٩، وكيف كان لذلك دويه الواسع ، ومدى انعكاس ما حدث على الأهرام التى رحبت وأيدت موقف المرأة من قضية بلادها، ونشرت مقالات المشجعين والمشجعات، والأخيرات وقّعن بأسمائهن الحقيقية، وعليه أُسقط حجاب الاسم ، فكان هذا خطوة مهمة نحو التغيير، وأن المرأة أصبحت تشارك فى العمل السياسى، كما برزت القيادة النسائية الأرستقراطية، متمثلة فى هدى شعراوى، وصفية زغلول، وغيرهما اللائى غدون القدوة لامرأة الطبقة الوسطى. ولمزيد من تشجيع الأهرام للمرأة، خصصت مساحة فى صفحتها الأولى تحت عنوان «صوت المرأة المصرية» لتناقش أوضاعها، وقد أسهمت المرأة بقلمها فيها. وعلى الجانب الآخر نشرت الأهرام الآراء التى تحد من مشاركة المرأة فى الحياة العامة حتى تكون أمينة فى رسالتها ، ولكن ذلك لم يفت فى رغبة المرأة التى أثبتت واجودها على الساحة ، ومن ثم بحثت عن الأدوات التى تدعمها، فأنشأت الجمعيات النسائية ليس فقط فى القاهرة ، وإنما أيضا فى

الأقاليم لتحقق أغراضها، وقد لقيت المؤازرة من الأهرام .

■ ويتابع المؤلف فى الفصل الحادى عشر «المرأة فى دار الإنابة» استكمال الدور السياسى للمرأة؛ إذ شاركت فى الاحتجاج على لجنة ملنر، وقامت بالمظاهرات هاتفة بالاستقلال التام، وأقدمت على خطوة إيجابية أسفرت عن تشكيل «لجنة الوفد المركزية للسيدات المصريات» لمساندة اللجنة المركزية للوفد المصرى، وكذلك بذلت «جمعية المرأة الجديدة» مجهوداتها، ثم تحركت المرأة وقت أن كان دستور ١٩٢٣ فى مرحلة الإعداد، وانتقدت لجنة الثلاثين، ونشرت الأهرام مقالات منيرة ثابت بشأن مطالبتها بإشراك المرأة فى لجنة الإعداد، التى ما لبثت أن احتجت عليها، أيضا طالبت بحق المرأة فى عضوية البرلمان، وحثت باقى النساء على تأييدها، ولما كان الموضوع له من الجرأة فى ذلك الوقت، فقد وُجد المعارضات، وكذلك المعارضون الذين استهزءوا بمثل هذا الطلب، وعلى جانب آخر أيدها المناصرون .

■ ويختتم المؤلف الكتاب بالفصل الثانى عشر «فى المؤتمر النسائى الدولى»؛ ليبحر فيه مع تلك الرحلة التى قامت بها هدى شعراوى ونبوية موسى وسيزا نبراوى إلى إيطاليا، حيث مثَّلت مصر فى المؤتمر النسائى الدولى الذى عقد فى روما عام ١٩٢٣، وكانت السيدة الأولى قد شكلت «الاتحاد النسائى» فى العام نفسه . وقبل السفر، وعندما طرح أمره، تولت الأهرام الموضوع، ونشرت جدول أعمال المؤتمر، كما تعرضت للجدل الذى وقع بين منيرة ثابت، ونبوية موسى؛ حيث تحمست الأولى لدخول المرأة البرلمان، بينما رأت الثانية أن هناك ما هو أهم للمرأة فى ذاك الحين وهو التعليم . أيضا أفسحت الأهرام المكان لقلم المرأة، فأدلت بدلوها فى الموضوعات التى سيتناولها المؤتمر، والخاصة بالمساواة بين الرجال والنساء فى التعليم والعمل، والوحدة الأخلاقية، وجنسية المرأة المتزوجة واستقلالها عن زوجها أو تبعيتها له، ومركز المرأة الاقتصادى، والطفل غير الشرعى، والمرأة والأحزاب السياسية.

■ وقد وضع وفد المصريات فى المؤتمر برنامجه الذى يتفق مع خصوصية المرأة المصرية، بالإضافة إلى مهمته فى العمل على محو الفكرة السائدة عنها فى أوروبا بأنها لا تزال تائهة فى مجاهل الخمول. ويتابع المؤلف خطوات الأهرام مع الرحلة، حيث نشرت تقارير نبوية موسى، ونشاط الوفد النسائى فى اللجنة الخاصة بمركز المرأة الاقتصادى التى انضم إليها؛ إذ رأى أنه قبل أن تطالب المرأة بحقوقها السياسية، يجب أن تُحسِّن حالتها الاقتصادية، وأنه من الضرورى القضاء على معوقات تعليم البنات، وعرض ما يقوم به الاحتلال البريطانى فى هذا

الصدد، وبيّن أن الاشتغال بالسياسة وطنية . وقد عبرت رئيسة الاتحاد الأوروبية عن اعتزازها بالوفد النسائى المصرى، كما لقى هناك الاهتمام الصحفى الكبير، وعاد من الرحلة بعد أن حقق الهدف الذى كان يسعى إليه؛ ليسجل وقفة تاريخية وعلامة متميزة على طريق كفاح المرأة من أجل إثبات كيانها .

■ والواقع أن هذا الكتاب يُعد إضافة فى حقل دراسات تاريخ مصر الاجتماعى، ويتمتع بأسلوب شيِّق وجذاب، ورغم أنه يركز على نضال المرأة خلال فترة زمنية مهمة، فإنه يصور لنا بانوراما لأحداث هذه الفترة حيث ينظر إليها نظرة الطير فى السماء التى تلتقط السمات البارزة المضيئة. وقد تمكن المؤلف بحنكة واقتدار من أن يوظف صحيفة الأهرام جيدا، ويعدّها شاهد عيان على تطور المرأة وتحررها ، والعصر الذى شهد ذلك، وبالتالى فإنه يكشف لنا عن مؤسسة صحفية التزمت بمبادئ الميثاق الصحفى، وكانت منبعا للثقافة ، ومنبرا لحرية الفكر ، وبوتقة للاستنارة .